منهجية إعداد مذكرة تخرج.

أة. بعارسية

الدرس 4: مرحلة جمع المادة التاريخية

1. المراجع العامة:

يتم التعرف الأولي على مادة البحث بالرجوع إلى المراجع العامة، مثل دوائر المعارف وقوائم المراجع (الببليوغرافيات)، والدوريات العلمية. وهذا إضافة للكتب، خاصة منها التي تتوفر على ثبت للمصادر والمراجع. وتتوفر هذه الببليوغرافيات في:

- **الموسوعات:** "الموسوعة الكبرى" (الفرنسية)، "الموسوعة الإسلامية"، "الموسوعة البريطانية"، "الموسوعة الأمريكية"...

- **فهارس الكتب والمؤلفين:** "الفهرست" لابن النديم، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة، "هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين" لإسماعيل بن محمد البغدادي، "تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين، "الأعلام" لخير الدين الزركلي...

- **التراجم والطبقات:** "وفيات الأعيان" لابن خلكان، "ترتيب المدارك" للقاضي عياض...

- **المعاجم التاريخية الجغرافية:** "معجم الأدباء" و"معجم البلدان" لياقوت الحموي...

2. المصادر

توفر المصادر للباحث المادة الأولية لعمله، وتعتبر الوسيلة الوحيدة التي تصله بالماضي. إذ ينتفي التاريخ بانعدام وثائق مكتوبة، لهذا "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها" (أسد رستم: مصطلح التاريخ). وتدخل ضمن المصادر كل المعلومات والحقائق التي تتصل بأي موضوع يخضع للدراسة والبحث.

1.2. أنواع المصادر:

1.1.2. المصادر المادية:

كل ما خلّفه الإنسان في الماضي، وهي ضمن علم الآثار وهو علم مساعد للتاريخ.

2.1.2. الآثار المكتوبة:

أو الأصول. مصدر أساسي للمادة الخام وسجِّل تفصيلي للحوادث غير المباشرة. وهي أرقى أنواع المصادر المسجلة، وإن كانت غير مجردة من الانطباع والتأثر الذي يتركه الحادث في نفس المؤرخ المعاصر أو المسجل للأحداث، لهذا يجب أخذ نفسية كاتبها بعين الاعتبار من طرف الباحث عند التعامل مع مادتها التاريخية. وتنقسم الآثار المكتوبة إلى صنفين:

- **مصادر أولية:** وهي أولية لأن كاتب المصدر يُعد شاهدا على التاريخ، ولأنه لا يحتمل الكذب لكون أوراقه "وثائق" وضعت لذاتها، ولم تكتب بغرض أن تكون شاهدة على التاريخ. وهذا الصنف موجود عادة بدور المحفوظات "الأرشيفات"، أغلبه تقارير سرية وأوراق خاصة وأصول للمعاهدات والمراسلات والتعليمات والتسجيلات والمكاتبات والمعاملات والمذكرات والحوليات واليوميات والخطابات الشخصية.

- **مصادر ثانوية:** تعتمد على كتابات تاريخية منقولة، تتضمنها المكتبات العامة والخزائن الخاصة. أغلبها مخطوطات أو كتب قديمة أو مصنفات معاصرة للحادثة أو دراسات حديثة ومؤلفات متأخرة. هذه المصادر الثانوية في حقيقتها، المخطوط منها أو المطبوع، مصادر مشتقة لأنها اعتمدت على

معلومات أولية، ما يجعل الثقة فيها مرتبطة بمدى حكم الباحث على مؤلفها أو ناقلها، ما يتطلب إخضاعها للنقد والتمحيص.

- **الروايات الشفوية المباشرة:** هي الأقوال المأخوذة عن طريق الرواية مباشرة من الذين عاشوا الحدث، أو تُسجل في إطار حفظ التراث الشفوي لتقديمها للباحث. هذه الروايات يجب إخضاعها أيضا للمقارنة والتأكد من صدقها، وهذا ما جعل الاعتماد على ذكريات الشعوب والعودة للأدب الشعبي خطرا على صحة ودقة التاريخ.

3. ترتيب المادة التاريخية: تتم عبر مراحل:

1.3. مرحلة تدوين المعلومات:

تعد مرحلة تدوين المعلومات من أدق مراحل البحث العلمي التي ترتبط ارتباطا لصيقا بمرحلة القراءة، بحيث أن هذه الأخيرة تمد الأولى بالأفكار والمعلومات التي يجب تدوينها. وقد اعتاد الباحثون على اتباع طرق متعددة في تدوين المعلومات، يمكن حصرها في طريقتين:

1.1.3. الطريقة التقليدية:

وتتمثل في أسلوبين: أسلوب البطاقات وأسلوب الملفات. وهي أساليب لا تهدف إلى الكتابة النهائية، وإنما تهدف إلى قيام الباحث بتكوين مادة أولية لبحثه، يرجع إليها مباشرة بدلا من الرجوع إلى المرجع.

- **أسلوب البطاقات:**

يعتمد في جمع المعلومات وتدوينها في بطاقات خاصة، صغيرة أو متوسطة الحجم، من الورق المقوى. ويمكن تبويب البطاقات طبقا للإمكانات المتوفرة لدى الباحث، وتنظيمها طبقا لاختياراته.

- **أسلوب الملفات:**

ملف البحث هو عبارة عن غلاف سميك من الورق المقوى أو البلاستيك، يثبت الأوراق المثقوبة بحلقات معدنية، وهما عادة حلقتان من حديد، يمكن فتحها وغلقها، بحيث يوضع بهما أوراق مثقوبة توضع في الداخل.

2.1.3. الطريقة الحديثة:

- **النسخ أو التصوير:**

الملاحظ أن تصوير المراجع بالنسخ السريع يعرف إقبالا كبيرا من لدن الباحثين، نظرا ليسره ووفرته بثمن مناسب، وتوفيرها للوقت والجهد الذي يقضيه الباحث في نقل ونسخ المرجع باليد، ولذلك غالبا ما يعمد إلى تصوير المرجع أو الوثيقة، أو الاقتصار على نسخ جزء أو فقرة من المرجع، دون باقي الفقرات الأخرى التي لا علاقة لها بموضوع البحث. ويتعين على الباحث تصوير صفحة الغلاف لإثبات كل بيانات المرجع، ويجب التنبيه إلى أن دار وسنة النشر قد يتم إثباتهما في الصفحة الداخلية للمرجع أو في نهايته، وبالتالي يجب التفطن لذلك حتى تكون جميع البيانات المرتبطة بالمرجع متوافرة.

- **نظام المعلوميات:**

بالنظر إلى التطور التكنولوجي الحديث الذي يشهده العالم بأسره، فقد يسّر الكثير من الخدمات على الأفراد، ويعد الحاسب الآلي خير مثال في هذا الصدد، الذي أضحى من أهم الوسائل التي يستخدمها الطلبة في كتابة البحوث العلمية. وميزة هذا الأسلوب العلمي أنه يهتم بحفظ المعلومات بعد تخزينها، دون أن تتأثر ببعض العوامل الطبيعية التي قد تتلف وتفقد الأوراق، أو تشوه الأسطر المكتوبة. ويكمن هذا النظام العلمي في أنه يسمح للباحث بتغيير المعلومات أو إضافة بعضها أو حذف البعض الآخر بسهولة ويسر، عكس الكتابة اليدوية التي قد يجد الباحث، عناءً في تعديل وتغيير المادة العلمية، التي يكون

قد كتبها من قبل. وبالرغم من الحسنات التي ينطوي عليها استعمال هذه الوسيلة المعلوماتية الحديثة، فإنه يجب أخذ الحيطة والحذر بشأنها، باستحضار الثورة الفيروسية التي يشهدها المجال.